

## تفسير البحر المحيط

@ 7 @ الليلة وكان العروج به من بيت المقدس ، وأخبر قريشاً أيضاً بما رأى في السماء من العجائب ، وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى . وهذا على قول من قال أن هذه الليلة هي ليلة المعراج وهو قول ابن مسعود وجماعة . وذهب بعضهم إلى أن ليلة المعراج هي غير ليلة الإسراء . .

{ وَالْمَسْجِدِ \* الْأَقْصَى } مسجد بيت المقدس وسمي الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت [ ] الفاضلة من الكعبة . قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه ، ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البعد في ليلة انتهى . ولفظه { إِرْلَى } تقتضي أنه انتهى الإسراء به إلى حدّ ذلك المسجد ولا يدل من حيث الوضع على دخوله . .

{ وَالسَّذَى \* بَارَكْنَا حَوْلَهُ } صفة مدح لإزالة اشتراط عارض وبركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرائع والرسول الذين كانوا في ذلك القطر ونواحيه ونواديه ، والدياوية من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض . وفي الحديث ( أنه تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ) . .

وقرأ الجمهور { لِنُزِيلِهِ } بالنون وهو التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم ، وقراءة الحسن ليريه بالياء فيكون الالتفات في آياتنا وهذه رؤيا عين والآيات التي أريها هي العجائب التي أخبر بها الناس وإسراؤه من مكة وعروجه إلى السماء ووصفه الأنبياء واحداً واحداً حسبما ثبت في الصحيح . وقال ابن عطية : ويحتمل أن يريد ليرى محمداً للناس آية ، أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم ( آية في أن يصنع [ ] ببشر هذا الصنع فتكون الرؤية على هذا رؤية القلب . .

قال الزمخشري : { إِرْلَى \* هُوَ السَّمِيعُ } لأقوال محمد { البَصِيرُ } بأفعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك . وقال ابن عطية : وعيد من [ ] للكفار على تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ( في أمر الإسراء ، فهي إشارة لطيفة بليغة إلى ذلك أي هو السميع لما تقولون البصير بأفعالكم انتهى . .

ولما ذكر تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم ( بالإسراء وإراءته الآيات ذكر تشريف موسى بايتائه التوراة { وَآتَيْنَا } معطوف على الجملة السابقة من تنزيه [ ] تعالى وبراءته من السوء ، ولا يلزم من عطف الجمل المشاركة في الخبر أو غيره . وقال ابن عطية : عطف قوله وآتينا على ما في قوله أسرى بعبده من تقدير الخبر كأنه قال : أسرينا بعبدنا

وأریناه آیاتنا وآتینا . وقال العکبری وآتینا معطوف علی أسرى انتهى . وفيه بعد و {  
الْکِتَابِ } هنا التوراة ، والظاهر عود الضمیر من وجعلناه علی الكتاب ، ویحتمل أن  
یعود علی موسى ، ویجوز أن تكون أن تفسیریه ولا نهی وأن تكون مصدریه تعلیلاً أي لأن لا  
یتخذوا ولا نفي ، ولا یجوز أن تكون أن زائدة ویكون لا تتخذوا معمولاً لقول محذوف خلافاً  
لمجوز ذلك إذ ليس من مواضع زیادة أن . .

وقرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعیسی وأبو رجاء وأبو عمرو من السبعة : یتخذوا بالباء  
علی الغیبة وباقي السبعة بقاء الخطاب ، والوکیل فعیل من التوکل أي متوکلاً علیه . وقال  
الزمخشري رباًً تکلون إلیه أمورکم . وقال ابن جریر : حفیظاًً لکم سواي . وقال أبو الفرج  
بن الجوزي : قیل للرب وکیل لکفايته وقيامه بشؤون عباده ، لا علی معنی ارتفاع منزلة  
الموکل وانحطاط أمر الوکیل انتهى . وانتصب { ذُرِّيَّةٌ } علی النداء أي یا ذرّیه أو  
علی البدل من وکیلاًً ، أو علی المفعول الثاني لیتخذوا ووکیلاًً وفي معنی الجمع أي لا  
یتخذوا وكلاء ذریة ، أو علی إضمار أعني . وقرأت فرقة ذریة بالرفع وخرج علی أن يكون بدلاً  
من الضمیر في یتخذوا علی قراءة من قرأ بباء الغیبة . وقال ابن عطية : ولا یجوز في  
القراءة بالتاء لأنک لا تبدل من ضمیر مخاطب لو قلت ضربتک زیداً علی البدل لم یجز انتهى .  
وما ذکره من إطلاق إنک لا تبدل من ضمیر مخاطب یحتاج إلی تفصیل ، وذلك أنه إن کان في بدل  
بعض من کل وبدل اشتمال جاز بلا خلاف ، وإن کان في بدل شیء من شیء وهما لعین واحدة وإن  
کان یفید التوکید جاز بلا خلاف ، نحو : مررت بکم صغیرکم وکبیرکم وإن لم یفد التوکید ،  
فمذهب جمهور البصریین المنع ومذهب الأخفش والکوفیین الجواز وهو الصحیح لوجود ذلك في کلام  
العرب ، وقد استدللنا علی صحة ذلك في شرح کتاب التسهیل ، وذكر من حملنا مع نوح تنبیهاً  
علی النعمة التي نجاهم بها من الغرق . وقرأ زید بن ثابت وأبان بن عثمان وزید بن علی  
ومجاهد في رواية بكسر